أُحْجِيَّةٌ
فِي حُكْمِ النَّفِيرِ
وَشَرْطِ المُتَصَدِّي لِلتَّكْفِيرِ

لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ
عَطِيَّةَ اللَّهِ اللِّيبِيِّ حفظه الله

1431/7هـ ~ 2010/7م

أَجْوِبَةٌ فِي حُكْمِ النَّفِيرِ وَشَرْطِ المُتَصَدِّي لِلتَّكْفِيرِ

لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَطِيَّةَ اللهِ اللِيبِيِّ

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته
شيخنا الكريم و الله إني لأحبك في الله.

[وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، وأحبك الله الذي أحببتني فيه]

شيخنا الفاضل هناك عندي بعض الإشكاليات
كنت أناقش أحد الإخوة عن الذهاب للجهاد – وهو ممن جاهد في الأفغان بعد سبتمبر – , وحكمه فذكرت له أنه فرض عين قال هل المجاهدون محتاجون لك كشخص الذي أعلمه أنهم محتاجون للمال أكثر من الأشخاص بل بالعكس قبل أسبوع كنت على اتصال مع أحد الإخوة , فذكر أنه بعد الانتهاء من التدريب بقي قرابة 6 أشهر بدون النزول للمعارك خُير بين عملية استشهادية فلم يرغب , ولم ينزل للساحة. انتهى نقله.
هل كلامه صحيح ؟؟ إن كان كذلك فهل يتعين أو يكون كفائيا .
إذا كان كلامه غير صحيح فهل الحكم فرض عين, وهل استأذن والديّ أم لا أستأذنهم ؟

الجواب :

[الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، وبعد/ نعم المجاهدون بالنسبة لساحة أفغانستان وباكستان لا يحتاجون في هذه المرحلة (وأؤكد على كلمة "في هذه المرحلة" لأن هذا التقرير قد يتغير من حين إلى آخر) إلى أعداد كثيرة من المجاهدين المقاتلين، فالحمد لله الأعداد المتاحة الموجودة من مهاجرين وأنصار (أهل البلد) كثيرة جداً، لكن هذا إنما هو بسبب قدرة الساحة ونظامها الجهادي (الجماعة أو الجماعات الجهادية الموجودة هناك) على استيعاب الناس من جهة تسليحهم وتدريبهم وتعليمهم وتفقيههم وترقيتهم نفسياً ووعياً...إلخ بل حتى استيعابهم من جهة المعيشة : تسكينهم (يعني الإقامة) وإعاشتهم بمعنى مصاريف أكلهم وشربهم...إلخ، فالمجاهدون سواء إمارة أفغانستان الإسلامية (الطالبان) أو القاعدة أو غيرها ليس عندهم القدرة على استيعاب أعداد كبيرة جداً لهذا السبب أي بسبب عدم القدرة المالية وما شابهها، وحتى القدرة المتعلقة بالوضع الجيوغرافي، ولذلك فنرى أننا في مرحلة انتقاء واختيار،

فندعو الكوادر المتخصصة التي يحتاجها الجهاد بالدرجة الأولى، ثم المقاتلون العاديون بحسب الحاجة بحسب ما يقرر قيادات الجهاد وأولو أمره، فنقبل الأعداد شيئاً فشيئاً وبالاختيار والتزكية، وبالله التوفيق.. هذا بالنسبة لساحتنا هنا، والساحات الأخرى كلٌ بحسبه، وقد تكون ساحةٌ من الساحات محتاجةً إلى أعداد في وقتٍ تكون فيه ساحةٌ أخرى غيرَ محتاجة، وهكذا. لكن هل هذا يجعلنا نقول إن الجهاد اليوم فرضُ كفاية؟ في رأيي أن هذا غيرُ دقيقٍ، وأنا لا أستطيع إطلاق القول بأن الجهاد الآن فرض كفاية، لأن الكفاية غير حاصلة في الواقع، لأن معنى الكفاية كما وضّحه العلماء هو حصولُ دفعِ العدوّ، أو حصولُ العدد الذي يندفع بهم العدوّ بحيث يكون بصدد أن يندفع فلا يُحتاجُ إلى أكثر منهم، وهذا في الحقيقة غير حاصلٍ، وإنما كفايتنا هذه التي تحدثتُ عنها راجعة إلى عدم قدرتنا على استيعاب أعداد كبيرة، وهو راجع في جزء كبير منه إلى تقصير أهل المال في الأمة، وتقصير الكفاءات العلمية والقيادية والكوادر المتخصصة الراقية التي أنعم الله عليها بنعمة التميّز في المهارات، وإلا فهاتِ لي الأموال وهات الكوادر وترى ماذا نفتح لك من جبهات ومعسكرات، وما نصنع في أعداء الله بعون الله، والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل، ثم لأن هذه الكفاية مؤقتة فأنا قد أقول لك لا نحتاج اليوم إلى أعداد، لكن بعد أيام ربما أنادي وأقول هلمّوا يا شباب الإسلام نحن محتاجون إلى أعداد أكثر من المقاتلين، لأن هذه حربٌ، والحرب تأكل الرجال، والله المولى، وكذلك الجبهات تُفتَحُ بحسب القدرة وبحسب الحكمة والمصلحة، فهذا لابد من الانتباه له. ثم شيءٌ آخر نبهتُ إليه بتقييدي الكلام بساحتنا وما شابهها من الساحات، لكن ما الأمرُ فيما وراء ذلك من أرض الإسلام بل ومن الدنيا كلها، أما الأولى (أرض الإسلام) فلا شك أن كثيراً من أراضي المسلمين محتلّة مستولىً عليها من قبل الكفار وبعضها من قرون، والله المستعان، من الأندلس غرباً وأطراف أوروبا الجنوبية ووسط أسيا والبلقان والقوقاز وما قاربها، إلى تركستان الشرقية في الصين إلى الكثير من بلدان جنوب شرقي آسيا، سنغافورة والفلبين والتايلاند وغيرها بل والهند أو أجزاء كبيرة منها وغيرها، كلها كانت في وقت من الأوقات بلاد إسلام ودار إسلام ثم أخذها العدو الكافر، فيجب على المسلمين استعادتها وتخليصها من يد الكفار، ثم سائر بلاد الإسلام من بلاد العرب والعجم تحت سلطة حكومات كافرة مرتدة من بني جلدتنا، وهؤلاء يجب قتالهم وجهادهم، يجب على كل قادر القيام في ذلك، وقتالهم شرعاً مقدّمٌ على طلب الكفار الأصليين في بلادهم، في الأصل، إنما حصل التقدّم للكفار الأصليين الآن (أمريكا وأحلافها) لعارضٍ رجّح تقديمهم، فمن يقوم بجهاد هؤلاءِ؟ وكيف نقول إن الجهاد فرضُ كفاية؟! إنا إذاً لجُرآءُ!

وأما الثاني (وهو قولي ومن الدنيا كلها) فلأن سائر الدنيا تنتظر منا أن نفتحها بالإسلام بأن نغزو بلاد الكفار ونفتحها حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله ولا تكون للكفر سلطة غالبة قاهرة تمنع الناس من الإسلام، هذا واجبٌ كفائي في الأصل على أمة الإسلام، وأنت ترى أنه مهدَرٌ غير مَقومٍ به، فقد تعرّض الجميعُ للمؤاخذة إذاً إلا من أعذر إلى الله بأن عمل المقدور عليه بالنسبة له، ويمكن أن نضيف أوجهاً أخرى كتخليص الأسرى فإنه واجبٌ كفائيّ على الأمة بكل طريق مشروعٍ من مفاداة بمالٍ أو بالقوة والحرب والسلاح، أوبالتلصص والحيلة، ووجوب السعي لإقامة خليفة للمسلمين ودولةٍ للإسلام جامعة ما أمكن، وغير ذلك.. ولذلك نقول في تحرير معنى كون الجهاد فرضَ عين علينا الآن إنه يجب على كل مسلم القيام فيه بما يستطيع وبما يناسبه وبما يكون مطلوباً منه، وخلاصتُهُ كما قلتُهُ مراراً هي كلمة الشيخ عبد الله عزام رحمه الله : "الْحَقْ بالقافلة" فمن لحق بقافلة الجهاد والمجاهدين بأن بذل نفسه واستعدّ وقال بلسان حاله قبل مقاله : هأنا ذا سهمٌ من سهامِ المسلمين فلترمِ بي قيادة المسلمين حيث شاءت، فيقال : أنت يا فلان اذهب إلى الشيشان فهم محتاجون لمثلك ولأن الذهاب إليها متيسّر لك مثلا، وأنت يا فلان اذهب إلى المكان الفلاني، وأنت يا فلان ابقَ في مكانك واعمل بكذا وكذا من اقتصادٍ ومالٍ وتجارةٍ أو كتابةٍ وكلمة ودعوة وإعلامٍ أو طلب علمٍ، وأنت يا فلان كذا وكذا.. فمن أمكنه أن يتواصل مع قيادات الجهاد فيعرف ما هو المناسب في حقه والمطلوب منه، بتجرّد وصدق وإخلاص، فهذا واضحٌ، ومَن لم يستطع، وهم أكثر الناس، فهذا يسير مع الخطط العامة المعروفة، ويبذل جهده ما استطاع، ويتقي الله، ويتشاور مع الأقرب فالأقرب دينا وعلماً من أهل العلم والجهاد الصالحين الأمناء، والله يوفقه ويسدده، وهو بذلك قد أدّى الذي عليه وبرِأت ذمته إن شاء الله، والله يتقبل من المتقين. ولذلك فالحق أنه لا يلزم استئذان الوالدين في الجهاد في أيامنا، والله أعلم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأما أن الأخ المشار إليه بقي ينتظر ستة أشهر أو أكثر أو أقل قبل أن تتاح له فرصة عمل عسكري (المشاركة في العمليات) فهذا عاديٌّ شائعُ الحدوث، بحسب الموسم الذي صادفه، أو بحسب عوامل متعددة، وليس العيش في أفغانستان والقبائل كله عمليات وكله قتلٌ ونحرٌ لأعداء الله، بل هو حياةٌ كاملة، فيها التدريب، وفيها القتال بحسب وقته ومناسباته ولياقة الشخص له الحاجة إليه فيه،وهكذا، وفيها الأعمال الأخرى المكملة للجهاد والتي لابد منها كالأعمال اللوجستية والإدارية وباقي التخصصات المتنوعة الكثيرة، لكن في الغالب أن كل أحدٍ تتاح له فرصة المشاركة في القتال (العمليات القتالية الحربية) مقلٌّ ومستكثر، بل لابد أن يعطى الفرصة،

إنما "يبغالها شوية صبر" أحياناً، والتوفيق بيد الله تعالى وحده، فعلى الأخ إذا جاء إلى ساحات الجهاد أن يضع هذا نصب عينيه ويجهّز نفسه ويوطّنها على الصبر والانتظار والكون حيث يؤمَر أن يكون ولا يستعجل في شيء، وحياة الجهاد كلها خيرٌ وبركةٌ وأجرٌ ومليئة بالأعمال الصالحة، والإخوة في تنظيم قاعدة الجهاد عندهم ورقة يعطونها للأخ الذي ينفر إلى الجهاد يقرأها قبل نفيره فيها تذكير بأشياء وتوضيح لأشياء مهمة، نرى أن هذه مهمٌّ جداً الاطلاع عليها قبل النفير والبحث عنها، ويمكن أن تطلب من الإخوة في "الجبهة الإعلامية الإسلامية العالمية".. وأسأل الله لي ولك ولكل أحبابنا الهدى والسداد والإعانة.]

•و ما الأفضل لشخص يطلب العلم وهو في بداية طريق الطلب ووجد الطريق للجهاد أينفر أم يكمل طلب العلم ويتمكن منه ثم ينفر ؟؟ أيضا بم تنصحون من كتب للزاد الإيماني للمجاهد .

الجواب :

[هذا يختلف من شخص إلى شخص وحالٍ إلى حالٍ، ولا يقالُ فيه شيءٌ واحدٌ للجميع وفي جميع الأحوال، فيستشير من يثق فيه ممن يمكنه من أهل العلم والرأي والنصح الموثوقين الأمناء، ويتوكل على الله، لكن على الجملة من باب الإعانة لك في تقدير الموقف : فإن كان هذا الطالب ممن فتح عليه في العلم ويرجَى أن يكون من أهله ويترقّى فيه ويحصّل، ولا يخشى على نفسه فتنةً وتغيّراً إلى سوءٍ والعياذ بالله، فالأحسن أن يتمّ دراسته وطلبه وهو على نيّة الجهادِ والنفير متى ما كان النفيرُ هو المطلوبُ منه حقاً، هذه النيّة شرطٌ، وبدونها لا تبرأ ذمته، وضابطها أن يكون بحيث لو تبيّن أن النفير هو المطلوب منه شرعاً الآن في اللحظة لنفر وترك الدراسة وترك كل شيء.. وأما الكتب التي أنصح بها فمنها : مشارع الأشواق لابن النحاس، ومنها رسالة بعنوان كشف شبهات المخذلين عن الجهاد، جمع حارث المصري، تجدها على النت وفي المكتبة الشاملة الالكترونية، ومنها كتاب : الوابل الصيب من الكلم الطيب والجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، كلاهما لابن القيم، وكتاب حصوننا مهددة من داخلها لمحمد محمد حسين، والكتب الطيبة كثيرة جداً، والحمد لله، والله الموفق.]

•هناك شروط و موانع وضعها العلماء لتكفير المعين فهل هذه الشروط لا بد من توفرها و انتفاء الموانع في الشخص بالاستفسار منه مباشرة أم يكفي حاله العام, مثلا في بلاد الحرمين الذين

يستهزؤون بالدين في المسلسلات هم درسوا التوحيد وعلموا أن الاستهزاء بالدين كفر فلا أظن أنهم لا يعلمون الحكم وغيره فهل يحكم عليهم بالحالة العامة أم لابد من معرفتها بالتثبت.؟

الجواب :

[المعيَّن لا يُحكَم عليه بالكفر إلا إذا علمنا وجود شروط انطباق الحكم عليه وانتفاء موانعه، وهذا يعرفه العلماء، وأما العامة ومَن لا مدخل لهم في العلم، فيُنهَوْن عن الخوض في تكفير أحدٍ ممن تكفيرُهم اجتهاديّ استدلاليّ، بل هو عملُ أهل العلم، والعاميّ غير المتخصص في العلم يقول : لا أعلم اسألوا العلماء، هذا واجبه، مع إيمانه الإجمالي بالله تعالى ودينه ورسله...إلخ وكفره الإجماليّ بالطاغوت، إنما هنالك من كفر الكافرين ما يستوي في علمه العاميّ مع العالِم، مثل كفر الكفار الأصليين وهم غير المنتسبين إلى الإسلام أصلا، ومثل : المرتد الصريح الذي أعلن بالخروج من ملة الإسلام والانتقال عنها والعياذ بالله، ونحو ذلك، ومنه : سابّ الله تعالى ورسوله ودينه والمستهزئ بالله تعالى وبدينه وآياته وبرسوله، لكن بشرط أن يكون السبّ أو الاستهزاء صريحاً لا يُختَلفُ فيه، أما ما كان محتملاً، بحيثُ يقال : هل هذا من السبّ والاستهزاء أو لا؟ فهذا يُترَك للعلماء، وبالجملة فالاحتياط في هذا الباب متأكد جداً بل واجبٌ، وإلا هلك الإنسان، نسأل الله السلامة والعافية، فهذا بابُ خطرٍ لازال علماء الملة يهابونه ويحذّرون من الخوض فيه بغير حق وبغير قوة داعٍ.. وعليه فالمسؤول عنهم ممن قلتَ إنهم في بلاد الحرمين يستهزؤون في المسلسلات بالدين، فيُرجَع في تحقيق ذلك إلى مَن اطلع على حالهم ويعرف أمرَهم من أهل العلم هناك، وبالله التوفيق.. وجزاك الله خيراً ووفقك الله لكل خيرٍ، وللجهاد في سبيله على هدىً وتقوى من الله، وثبّتني الله وإياك على صراطه المستقيم، ورزقني وإياك الشهادة في سبيله مقبلين غير مدبرين موقنين صادقين حنفاء، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله صحبه أجمعين..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوك عطية الله أبو عبد الرحمن.

منتصف شهر جمادى الأولى من سنة 1431هـ